**المحاضرة-07- المدرسة الحدية**

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،تحول الفكر الاقتصادي عن النظرية التقليدية ،التي كان من ابرز مؤسسيها:آدم سميث ،جون ستيوارت ميل،دافيد ريكاردو،روبرت مالتوس،واتجه نحو نظرية جديدة تعرف بالنظرية الحدية،وتعتبر المدرسة الحدية امتدادا للمدرسة الكلاسيكية لأنها تؤمن بالليبرالية كمنطق للتصرفات الاقتصادية،ولكنها تختلف عنها في نقطتين هما:طريقة التحليل ، ونظرية القيمة.

وقد تبلور هذا الفكر الاقتصادي بفضل جهود الجيل الأول من الكتاب الحديين، وأهمهم: **استانلي جفونس** **W.S.JEVONS** و **ماري ليون فلراس** ،**M.L.FALRAS** ، و **كارل منجر** **C.MENGER** ،هذا الفكر يزداد اكتمالا من ناحية فنون التحليل على يد كتاب الجيل الثاني ،ثم يتتابع عليه التغيير نتيجة جهود الاقتصاديين الحديين إلى يومنا هذا.

وقد سميت مدرستهم بالحدية ،لأنها اعتمدت في تحليلها الاقتصادي على ثلاث نقاط:

**النقطة الأولى:** يعتبر **الحديون** أن قيمة المواد تصدر عن منفعتها لا عن العمل ،فقيمة مادة تزيد عن قيمة مادة أخرى، لأن منفعتها بالنسبة للمستهلكين أكبر من منفعة المادة الثانية،وهكذا يحل التحليل الذاتي محل التحليل الموضوعي.

**النقطة الثانية:**يفترض **الحديون** أن الفرد الاقتصادي يعرف ويقدر (المنافع) وعدم المنفعة أو (الألم) التي تنجم عن تعديل طفيف في سلوكه ،فالمستهلك مثلا يعرف ويقدر المنفعة التي يحصل عليها من شراء وحدة إضافية من السلعة،"ولتكن رغيفا إضافيا من (الخبز)،بقدر معرفته للتضحية التي يقدمها مقابل ذلك ممثلة في عدد منافع وحدات النقود،هذه الوحدة الإضافية (الخبز) هي الوحدة الحدية،أي تلك التي توجد عند الحد بين استمرار المستهلك في شراء وحدات السلعة ،وبين توقفه عند عدد معين من وحدات السلعة.

**النقطة الثالثة:**استعمال **الحديون** الرياضيات في تحليلاتهم الاقتصادية، فكانوا أول من استعمل أساليب التحليل الرياضي ،حيث ينظرون إلى العلاقة بين الإنسان والأشياء نظرة كمية،فالمستهلك ذو الحاجات غير المحدودة، يهدف إلى تحقيق أقصى إشباع استخداما لموارده.ومن ثم فهو يسعى إلى تحقيق أقصى منفعة وهي ظاهرة يعتبرونها ذاتية أي (تتوقف على الفر د المستهلك)،عن طريق الحصول على السلع التي هي بطبيعتها محدودة الكمية.

**أولا-المدرسة النمساوية:**

تتسم المدرسة النمساوية ،برفضها لكل التحاليل الكلاسيكية التي تعتمد على معطيات موضوعية، وتعتمد هذه المدرسة على "**ذاتية الانسان**"،لتفسير تصرفاته الاقتصادية وتقييمه للثروات،" المصلحة الذاتية للفرد"،ذلك أن الفرد يسعى دائما لتحقيق أكبر قدر ممكن من المنفعة عن طريق **بذل** **جهد أقل** ،أو **تحمل أقل ألم ممكن**،لذلك تسمى هذه المدرسة بالاتجاه النفساني أو السيكولوجي.

**ثانيا مدرسة لوزان:**

تتمثل مدرسة لوزان الحدية في كتابات كل من **ليون فلراس**،والايطالي **فيلفريد باريتو**،يعتبر **فلراس** أن المبادلة تترتب عن تداخل ظاهرتين الندرة من جهة والمنفعة من جهة أخرى،بمعنى أم الظاهرتان تلعبان دورا كبيرا في تحديد قيم الموارد،ويعتبر أن مقياس حدة الرغبات هو رغبة الإنسان في آخر وحدة أي الوحدة الحدية التي تستجيب لحاجاته.

ويرى **فلراس** أن التصرفات الاقتصادية لها صبغة ميكانيكية وعفوية،فالأسعار هي مجرد مداخيل ،وتعبر عن قوة شرائية ،لذلك يتصور توازنا عاما بين كل المتغيرات الاقتصادية ،أي أسعار كل المواد وأسعار عوامل الإنتاج،ويحصل التوازن الاقتصادي على أساس شروط ثلاث:

1. وحدة السعر في نفس السوق ونفس الوقت،بالنسبة لكل السلع من نوع واحد.
2. يحدد هذا السعر الواحد بمعادلة بين طلب السلع أو عوامل الإنتاج وعرضها.
3. يعادل سعر البيع سعر كلفتها أي قيمة عوامل الإنتاج،و هكذا تساوي الأرباح صفرا.

**ثالثا-مدرسة كمبردج**

استطاع **الفرد مارشال alfred marshall (1842-1924)**،أن يجمع في بوتقة واحدة كل ما جاء به الكلاسيكيون والكلاسيكيون المحدثون،وقدم خبرة إنتاجية في قالب جذاب حتى اعتقد البعض أن علم الاقتصاد قد وصل إلى نهايته سنة 1924.

اهتم **الفرد مارشال** بقضية الأسعار والقيمة،فجمع بين فكر الكلاسيكين وفكرة الحديين، فالأولون، قالوا إن القيمة تحدد على أساس كلفة الإنتاج،أي على أسس موضوعية،بحتة،والآخرون قالوا أن مصدرها هو المنفعة ،إي على أسس ذاتية بحتة،لكن **الفرد مارشال** يرى أن لكلتي الظاهرتين دورا في تحديد القيمة،ويوضح موقفه بمثال المقص،فهو يرى أنه من الصعب جدا الجزم ،بأن الطرف الأعلى للمقص هو الذي يقطع الثوب ،أم الطرف الأسفل ،ولكن الأمر المؤكد أن الطرفين يتداخلان معا في عملية تقطيع الثوب ،وهكذا لا ندري هل التكاليف هي التي تحدد السعر بمفردها أم أن المنفعة هي التي تحددها بمفردها ،ولكن المؤكد أن كليهما يساهم في تحديد سعر السلع.

وخلاصة ذلك،أن **النظرية الحدية** تتناول أمرين في تفسير القيمة **الأمر الأول**،هو فكرة القدرة الإشباعية للسلع والخدمات،**والأمر الثاني** هو فكرة ندرة السلع القادرة على الإشباع.وبدمج هاتين الفكرتين،يمكن الخروج بفكرة المنفعة الحدية التي تحدد قيمة السلع،من وجهة نظر الفرد المستهلك.

**ثالثا-تقدير المدرسة الحدية:**

بالرغم من أن المدرسة الحدية أسهمت في البحث الاقتصادي،إلا أن أخطر ما وجه لهذه المدرسة من انتقادات ،هو أن هذه المدرسة أقامت تحليلها النظري على أساس الوحدات الاقتصادية الصغيرة،مثل المستهلك الفرد ،المنتج الفرد ، المدخر الفرد...الخ،وأهملت بذلك إهمالا تاما الوحدات الاقتصادية الكبيرة،مثل الناتج القومي،الاستثمار القومي،الاستهلاك القومي،حيث افترضت أن الأحجام الكلية ليست سوى مجموع الأحجام الجزئية،وهذا التفكير خاطئ كما بين **كينز** لان الأحجام الكلية قد لا يمكن الحصول عليها من مجرد إضافة الأحجام الجزئية وأوضح مثال على ذلك الادخار،فعندما يزيد بعض الأفراد من ادخارهم يزيد ادخار هؤلاء الأفراد بالذات ،وهذا لا يعني زيادة الادخار القومي.بل بالعكس يعني نقص الادخار القومي.( تراجع مداخيل المنظمين وبالتالي مدخراتهم فهذا اكبر نسبيا من مدخرات الأفراد).